

الإسلام على مفترق الطرق

تأليف ليوبولد فايس • نقله الى العربية الدكتور عمر فروخ • وقدم له الدكتور

مصطفى خالدي ونشرته (دار العلم للملايين) في بيروت •

وطبع فيها سنة ١٩٤٦ م في ١١٦ صفحة

حجم الكتاب صغير • لكن غرضه شريف ومغزاه كبير • وخلاصة موضوعه

كل يفهم من اسمه وكلام مؤلفه أن المسلمين اليوم بين طريقتين • وهم واقفون على

مفترقها: إما أن يميلوا ذات اليمين الى الطريق الذي شرعه لهم دينهم فينجوا ويفلحوا . وإما أن يميلوا ذات الشمال ويسلكوا طريقاً أنهجته لهم المدينة الأوربية فيضلوا ويخسروا .

أظن أيها القارئ أن الذي عاج هذا الموضوع وأودعه الكتاب المذكور هو عالم من علماء الاسلام المتشددين فيه أو من الذين قضوا حياتهم في خدمته ودراسته وحض الناس على العمل بشعائره وتعاليمه ؟ كلا . وإنما هو رجل نمسوي أسلم وعكف على دراسة القرآن والسنة وتاريخ الاسلام وسيرة محمد عليه الصلاة والسلام وفارن بين ذلك كله وبين مدينة اوروبا الحديثة . ثم ألقى بنظرة على المسلمين في هذه الأزمنة المتأخرة بعد أن اختبر ماظهر وما خفي من أحوالهم الاجتماعية والأخلاقية . فحكم أنهم على مفترق الطرق . وأن عليهم ان يعملوا بأوامر دينهم . لينقذوا أنفسهم ومستقبلهم .

والعمل بالدين في رأيه ليس باتباع أوامر القرآن وتعاليمه وحده بل باتباع سنة النبي (ﷺ) أيضاً . وإذا كان العمل بالسنة النبوية موضع أخذٍ وردٍ بين فضلاء هذا العصر من المسلمين الذين يرون أن العمل بالقرآن وحده هو كفيل النجاح وسبيل الاصلاح - لما رأى أخونا النمسوي ذلك خصَّ معظم صفحات كتابه بمناقشة هؤلاء وبأن السنة لا بد منها (مع القرآن) في فهم الاسلام الصحيح .

ويفهم من غضون كلام المؤلف في نصرة السنة النبوية ، وضرورة العمل بها مع القرآن - أن مراده بها سيرة النبي (ﷺ) الشخصية ، وطريقته العملية التي سلكها (ﷺ) في حياته . والتبشير بديانته : فالمؤلف يقول : ان سيرة النبي (ﷺ) هي التي تفسر لنا القرآن ، وتوحي الى النفوس أسرار تعاليمه إجماءً صحيحاً . أقول : وإذا كان هذا هو مراد الأخ المسلم الجديد بالسنة النبوية فلا يبقى خلاف بينه وبين الذين يعولون في إنهاض المسلمين ولم شعثهم على القرآن

وحده : لأن هؤلاء إنما يريدون بالقرآن الوحي الإلهي مع ما وافقه وواخاه من السنة النبوية الثابتة الصحيحة المنقولة اليها نقلاً لا شبهة فيه . فدراسة سيرة النبي (ﷺ) ومساعدته العملية والافتدائه به في تطبيق احكام الاسلام وفهم تعاليم القرآن - هو أمر مسلم عند جميع رجال الاصلاح الاسلامي .
ولم يبق بعد هذه المقدمة إلا أن نذكر للقارئ خلاصة من ترجمة أخينا النمسوي ونقل اليه عن لسانه السبب الذي جعله بنحو هذا النحو في مصنفه وفي خدمته لدينه الجديد .

ترك النمسة بلاده سنة ١٩٢٢م مولياً وجهه شطر الشرق الاسلامي بصفته مراسلاً لصحف أوروبا . فرأى في الحياة الدينية الاسلامية التي يحياها المسلمون الخلل هذوا لم يعده في الحياة الأوربية المسيحية . فحبب ذلك اليه دين الاسلام وزبته في قلبه . لكنه رأى معظم المسلمين غير عاملين بقوانين تلك الحياة التي أوحاها اليهم الاسلام فجعل يناقش من كان يجتمع بهم من علماء الاسلام في سبب هذه الظاهرة في المجتمع الاسلامي . حتى إذا كان في بلاد الألفان (سنة ١٩٢٥م) ناقش حاكماً شاباً افغانياً . فقال له الحاكم : (ولكنك مسلم غير أنك لا تعرف ذلك من نفسك) فأثرت هذه الكلمة في نفس المؤلف أثماً تأثيراً . وعاد الى اوربا سنة ١٩٢٦م مأخوذاً بسحر جمال الاسلام فأسلم . وبعد ان درس كل ما يجب عليه أن يدرسه من لغة القرآن وتعاليم الاسلام وشؤون المسلمين وقضى خمس سنوات في الحجاز ونجد والمدينة المنورة وخالط ثم رجالاً من أقطار اسلامية مختلفة وقارن بين وجهات نظرهم - بعد هذا كله ألف كتابه في الموضوع الذي وصفناه في صدر المقال . وأحسب أن وصفنا هذا كافٍ في تقرير الكتاب وفي حمل الدين بهمهم موضوعه على اقتنائه والاستفادة من مضامينه .
وانا لشكر مؤلفه الفاضل على ما بذله من الجهد في تحري الحق وندعو له بالتوفيق . كما نشكر لكل من الفاضلين مترجم الكتاب وواضع مقدمته عنايتها أجزل الله ثوابها .

المغربي

www.alukah.net